والموقف من الشرق الاوسط الان يكاد يشابه ، في بعض ابعاده وجوانبه ـــ الموقف في فيتنام ، قبل ان يشن الثوار هجومهم الاخير الذي انتهى بتحرير سايجون ، مع فارق اساسي هو ان العزيز كيسنجر لا يزال قادرا على اغراء الحاكمين العرب بالمزيد من الانتظار ، واعطائه مهلة ثانية وثالثة ، مرة تحت ستار العمل على ترويض العناد الاسرائيلي ، او التذرع بالظروف الداخلية الامريكية ، ومرة اخرى بدعوى اعادة تقويم سياسة امريكا الخارجية(٤٦)، ولم تنفد بعد قدرات الامريكان على صك عبارات رنانة تكون ستارا لمزيد من التهدئة ، والانتظار ، والسير على طريق السلام الامريكي في المنطقة ، وهو سلام اذا تحقق لن يعود بالفائدة الا على امريكا واسرائيل ، ولن يعود بالضرر الا على العرب ، سواء في ذلك من يسيرون مع كيسنجر خطوة خطوة او من يرفضون كل خطوات كيسنجر .

ولا شك ان كيسنجر قد ربح أكثر من جولة في الشرق الاوسط . ويبدو انه سيربح جولات اخرى ، على طريق التهدئة وتهيئة العرب لقبول الوجود الاسرائيلي ، والدوران في الفلك الامريكي .

هذا هو الواقع القائم اليوم . ولكن مسرح الاحداث في الشرق الاوسط مفتوح من القاع وعند القمة لكل الاحتمالات .

ولكن أرجح الاحتمالات الان ان تخرج عملية اعادة تقييم سياسة امريكا الخارجية ، ببعض أحجار تلقيها الى العرب ، مثل عدم تصدير أسلحة جديدة الى اسرائيل ، وتعليل ذلك ان اسرائيل اصبح لديها ما يكفيها من سلاح وذلك طبقا للجنة القوات المسلحة في مجلس النواب الامريكي التي زارت المنطقة في هذا العام .

والراجح ايضا ، انه نتيجة للقاء فورد مع الرئيس السادات في سالزبورج ومع رابين في واشنطن خلال شهر يونيو (حزيران) أن يتم استئناف نشاط كيسنجر ، ولكنه في هذه الحالة ، وحتى اجراء الانتخابات الامريكية لمنصب الرئاسة في العام القادم لن يحقق ـــ اذا حقق ـــ اكثر من فصل جديد للقوات في سيناء(٤٧) .

وربما لا تخرج عملية اعادة تقييم السياسة الامريكية الا بعدة وعود وكلمات رنانة وشعارات عن الحاجة الى سياسة متوازنة او منصفة وغير ذلك ، وحتى اشعار آخر ، بعد الانتخابات الامريكية ، فمن التقاليد الامريكية المعروفة انه لا تتخذ خطوة أساسية في مجال السياسة الخارجية في سنة الانتخابات . وهذا الاحتمال يصبح واردا بشكل اكبر من قبل رئيس غير منتخب ويسعى لترشيح نفسه ، ويواجه معارضة قوية من الكونجرس .

وعلى أي حال ، وأيا كانت التطورات ، فان الشهور القادمة ستكون حاسمة بالفعل في تحديد مسار التطورات على المدى البعيد .

---

١ ـــ برين كروزير : الاستخدامات الاستراتيجية للحرب الثورية ، نقلا عن : هانسون ابلدوين : استراتيجية للغد ، ترجمة الدكتور محمود خيري بنونه ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٢، ص ٣٠ . ليس معنى ذلك الدعوة الى نقل أساليب الكفاح الفيتنامي لتطبيقها في التجارب الاخرى ، الاستفادة واردة بالطبع . ولكن النقل الحرفي ليس واردا . فلكل تجربة ، ومنطقة ، ظروفها الخاصة ، التي يجب ان تؤخذ المبادىء العامة على ضوئها .

٢ ـــ مجلة شبيجل الالمانية : الحرب التي خسرتها امريكا ، ١٤ ابريل (نيسان) ١٩٧٥ . يجب القول منذ الان ان جميع الاشارات والاقتباسات الواردة في هذه الدراسة من الصحف الاجنبية ،